

ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

Practicing citizenship through social mediaدراج فريد جامعة المسيلة farid.cham213@gmail.com

بوعزة عبد الرؤوف جامعة الجزائر 02

تاريخ القبول: 2019/06/01

تاريخ الاستلام: 2019/03/11

الملخص:

يحاول البحث الموالى تقديم قراءة تحليلية عن تفعيل ممارسة المواطنة الحقيقية لدى أفراد المجتمع المعاصر من خلال شبكات التواصل الاجتماعي باعتبار أن المواطنة تتجاوز فكرة الانتماء إلى فكرة الولاء و الالتزام بمضامين المجتمع والعمل على تحقيقها. وذلك من خلال عرض ج ملة الفرص التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي -كفضاءات الكترونية افتراضية تحاكي الواقع المعاش للأفراد- في تفعيل ممارسة المواطنة والعمل على تعزيز قيمها في المجتمع، كما سنحاول التعرّيج على بعض التحديات التي قد تعيق م ممارسة المواطنة داخل هذه الشبكات، وكذا أهم المخاطر التي قد تتأثر بها المواطنة و قيمها والمنجرة عن شبكات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، شبكات التواصل الاجتماعي.

Abstract:

Abstract: The research seeks to provide an analytical reading so to activate the practice of real citizenship among members of contemporary society through social networking networks as the citizenship goes beyond the idea of belonging to the idea of loyalty and commitment to the content of the community and work to achieve, by presenting the total opportunities offered by the networks Social - virtual virtual spaces that simulate the reality of the pension for individuals - to activate the practice of citizenship and work to promote their values in society, and will try to address some of the challenges that may hamper the exercise of citizenship within these networks, as well as the most important risks that may be affected by And values of citizenship and Elmandjra for social networking.

Keywords: citizenship, social networks.

مقدمة:

إن من سمات المجتمع المعاصر هو تلك التطورات المطردة التي عرفتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي جعلت من عصرنا الحالي يوصف بالمجتمع الذكي، بحيث عرف الفضاء الإلكتروني توسعا كبيرا في حجم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، مما أدب إلى بروز مجتمع افتراضي موازي للمجتمع الواقعي يتسم بسهولة تدفق وانتشار المعلومات -ات وكذا حرية التعبير والمساهمة في تقييم وبناء الفعل الاجتماعي في شتى مجالاته - سواء كان اقتصاديا، سياسيا، امنيا، علميا أو حتى ثقافيا. وتعد شبكات التواصل الاجتماعي على تعددها العصب الرئيسي في عملية التفاعل داخل هذا المجتمع الافتراضي، انطلاقا من كونها منظومة إلكترونية تسمح للفرد المنخرط فيها بالموقع داخل نظام اجتماعي إلكتروني يسمح له بالتفاعل مع باقي الأفراد ممن يشاركونه الهوايات والميولات والاهتمامات بمختلف الأحداث والمواضيع والمشكلات التي تخص حياتهم الاجتماعية وذلك بتقديم المقترحات والأفكار والحلول لها.

ضمن هذه السمة لعصرنة المجتمع ولما تكون المواطنة لا تقتصر فقط على انتماء الفرد إداريا أو عرقيا إلى مجتمع معين بل تتجاوزه لتكون سلوك يظهر فيه الفرد المواطن ولاءه إلى الوطن أو المجتمع الذي ينتهي إليه من خلال تبنيه جملة الأهداف والغايات التي ينشدها والعمل على تحقيقها بتقديم الأفكار والاقتراحات والحلول والانتقادات المساهمة في تحقيق ذلك، وهو ما يعبر عن حرصه على تقديم واجباته على أكمل وجه للحصول على حقوقه وفق العقد الاجتماعي الذي يربطه مع باقي أعضاء هذا المجتمع. وعليه فإن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت في العصر الحالي تشكل أحد أهم الفضاءات التي تتيح للفرد فرصة ممارسة فعل المواطنة الفعلية بشكلها الصحيح داخل الفضاء الإلكتروني الذي تغيب فيه مظاهر الإقصاء واحتكار المعلومة وهو ما يجعلهم متساوين في حق ممارسة المواطنة والتمتع بروح الوطنية، وعليه فإن الاستغلال الجيد لهذه الشبكات سيساهم في مضاعفة القدرة على الابتكار والتخطيط والتنمية في مختلف المجالات وبالتالي سيكون له الأثر الإيجابي على الواقع الاجتماعي ككل. هذا وعلى الرغم من تعدد الفرص لممارسة المواطنة الفعلية داخل شبكات التواصل الاجتماعي فإن هذا لا يعني أن هذه الأخيرة لا تحمل جملة من التحديات والمخاطر التي تشكل عائقا أمام ممارسة المواطنة.

بناء على ما سبق سنحاول في هذه الورقة البحثية عرض الدور الوظيفي الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل ممارسة المواطنة لدى الأفراد، وكذا التطرق إلى جملة المخاطر والمعوقات التي قد تحملها هذه الشبكات مما قد يجعلها تشكل خلافا وظيفيا في هذه الممارسة.

أولاً: الإطار المفاهيمي:

ترتكز هذه الورقة البحثية على مفهومين أساسيين وهما مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي ومفهوم المواطنة، وسنحاول في ما يلي تحديد ماهية كل منهما:

(1) ماهية المواطنة:

يشير مفهوم المواطنة إلى "مشاعر الانتماء التي يحس بها الفرد اتجاه الوطن الذي يعيش فيه، وكذا فهمه لحقوقه وواجباته، ويقوم على الإحساس بالعدالة والمساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، والتمتع بروح المشاركة واتخاذ القرارات بشكل جماعي، كون الشعب مصدر السلطات، إضافة إلى الاحترام المتبادل بين المواطنين بغض النظر عن العرق والجنس والثقافة، والاعتدال والتوازن في السلوك"¹

وتعرف المواطنة أيضا على أنها "ولاء المواطن للبلاد وخدمتها والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الأهداف القومية للدولة وتتضمن مستوى عاليا من الحرية مصحوبا بالعديد من المسؤوليات وتتجلى في وعي الفرد واهتماماته بشؤون المجتمع وقدرته على العمل بكفاءة لصالحه"².

ويعرف الدكتور "صابر احمد عبد الباقي" المواطنة على أنها "العلاقة العضوية التي تربط ما بين الفرد والوطن الذي يكتسب جنسيته، وما تفرضه هذه العلاقة من حقوق وما يترتب عليها من واجبات تنص عليها القوانين والأعراف، وتتحقق بها مقاصد حياة مشتركة يتقاسم خيراتها الجميع"³.

وعليه يمكن القول أن المواطنة هي تلك الأفعال والسلوكيات التي يظهر فيها الأفراد ولاءهم وانتمائهم إلى بلدهم ومجتمعهم من خلال التزامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم اتجاهه والعمل على خدمة مصالحه من أجل ضمان رفاهيته وتطوره، ومن هنا تبرز أهمية فعل المواطنة في العصر الحالي كمدخل ثقافي حضاري متكامل قائم على تربية وتعليم الأفراد ثقافة الحوار

عنوان المقال:ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

والتعاون و التكاتف من اجل تحقيق الأهداف العامة، وتبعد عنهم ثقافة البغض و الكراهية والشقاق وتغليب المصالح الخاصة وهو ما يساهم في إحلال مواطنة صالحة للفرد . هذا وان المواطنة الصالحة و السلمية تقوم على مجموعة من القيم التي تعبر عن مدى ممارستها بشكل فعال داخل المجتمع الواحد وهي:⁴

أ- المواطنة مساواة :تؤسس المواطنة لمفهوم الحقوق و الواجبات، انطلاقا من روح الانتماء والمشاركة القائمة على العدل و المساواة ضمن منظومة قانونية سيادية، فالفرد تكون له حقوق وواجبات سياسية واجتماعية واقتصادية قائمة على العدل و المساواة، " لأن الوطن هو المنبثق الأول لما يسمى بالحقوق و الواجبات، وهو لا يزال مدار الاجتماع و السياسة و حولها تدور الحقوق و الواجبات".

وتظهر في الحق في التعليم و العمل و الجنسية و المعاملة المتساوية أمام القضاء، فللمواطن الحق في مقاضاة الموظفين في الدولة، وإذا نظرنا إلى الدستور الجزائري نجده أقرب بأن المواطن ين سواسية أمام القانون، و على المؤسسات ضمان مساواة المواطنين و المواطنات في الحقوق و الواجبات، وإزالة العوائق التي تحول دون حسب المادتين (29) و (31).

ب- المواطنة حرية : تعد الحرية مفهوم محوري لتحقيق المواطنة فلا بد أن تكون الحرية مضبوطة بقوانين على أساس ممرستها بشكل ديمقراطي واعي، يضع في الحسبان التغيرات الاجتماعية و السياسية التي تطرأ على الساحة الاجتماعية، وهذه الحرية تكون في المعتقد و التنقل داخل الدولة وحق المناقشة مع الآخرين و الاحتجاج ضد الحكومة، شرط أن يكون موضوعي، ونجد المواد (36) إلى (39) و (41) و (42) و (44) في الدستور تشير إلى ذلك.

ج- المواطنة وحدة وانتماء: هذا يعني الانتماء إلى الوطن و التمسك بوحدته، لن المواطنة حالة وطنية ووطنية مؤسسة على التراكمات السوسيوثقافية، وتعني الانتماء للأرض و التاريخ و الحوار البناء بين أفراد الوطن الواحد، فهي حالة تفاعلية تجتمع على وحدة وطنية.

د- المواطنة حوار ومشاركة: إذا كانت المواطنة تؤسس على ما سبق من القيم، فهي كذلك حوار واعي وموضوعي بين أفراد الوطن الواحد انطلاقا من الاحترام المتبادل، "وتضمن الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو بعض المسؤولين لتغيير سياسته أو برامجها أو بعض قراراتها، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلميكما ينظمها القانون و التصويت في الانتخابات

عنوان المقال: ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

العامة بكافة أشكالها، والتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية والجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تهمل لخدمة المجتمع ". وقد أشارت إلى ذلك المواد (50) و(51) و(54) و(55) في الدستور.

هـ- المواطنة مسؤولية: هنا يكون واجب خدمة الوطن واحترام القانون ودفع الضرائب، وعدم خيانة القانون بالتستر على جرائم الدولة واحترام الرموز والتواثب الوطنية، وهذا ما نظمته المواد (61) إلى (64).

و- المواطنة همة عالية وقيمة أخلاقية : مما سبق تكون المواطنة قيمة أخلاقية راقية فهي تمثل روح التعاليم الإسلامية، ففقدان الحرية أو المساواة، يعني انتشار الظلم وكل معاني الشر والإساءة، فالمواطنة انتماء عقلي موضوعي وأصيل لقيم الحق والخير، وكلما ارتفع المواطن في درجة المسؤولية وجب عليه أن يكون قدوة ، وعن قناعة، وعليه أن يعيش حس المواطنة بحالة وجدانية عالية لكي يكون قادرا على تحمل المسؤولية، وبذل العطاء والتضحية، لأن المواطن في الأصل من يتشبث بالقيم السامية ومشحون بحب الوطن.

2) ماهية شبكات التواصل الاجتماعي:

تعرف شبكات التواصل الاجتماعي على أنها " مجموعة من المواقع المتواجدة على شبكة الانترنت والتي ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب (2.0)، وهي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء مثل البلد التي يعيشون بها أو الجامعة و المدرسة التي يدرسون بها أو الشركة التي يعملون بها " ⁵.

وتعرف بأنها " منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثمة ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات و الميول أو جمعه مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات و الميول أو جمعه مع أصدقائه " ⁶.

وتعرف على أنها " شبكات اجتماعية على صفحات الويب ، التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الاجتماعية الموجودة بالفعل على الانترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام والتي من شأنها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم البعض، ويمكن أن تشمل هذه المميزات (المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة ، تبادل الملفات ، مجموعات النقاش ، البريد الإلكتروني و المدونات) " ⁷.

عنوان المقال:ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

وبدأت شبكات التواصل الاجتماعي في ال ظهور و البروز منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي ،حيث عرفت سنة (1997) ظهور أول موقع بإسم (SixDegrees.com) الذي أتاح الفرصة أمام مستخدميه لوضع ملفات شخصية وكذا التعليق على مختلف الأخبار الموجودة على الموقع وتبادل الرسائل مع باقي المنخرطين فيه، ثم ظهر بعده موقع (MySpace) الذي عرف نجاحا كبيرا وفتح أفقا واسعا لمثل هذه المواقع ، ليظهر موقع (FaceBook.com) الذي أحدث طفرة من حيث الانخراط فيه والذي يقدر بالملايين و الذي يتيح لمستخدميه من تبادل المعلومات بينهم وحتى إتاحة الفرصة أمامالأصدقاء لوصول ومشاركتهم ملفاتهم الشخصية .⁸ هذا ومن بين أشهر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي نجد :⁹

- الفاييس بوك: شبكة اجتماعية تديرها شركة (Facebook) المتواجدة بالولايات المتحدة الأمريكية ، يقبل عليها الأفراد بشكل مستمر أو دوري لأنهم يعتبرونه ساحة مفتوحة من اجل التواصل مع أصدقائهم ، والتعرف على أشخاص جدد ونسج العلاقات معهم، ولكونه يعتبر منصة الكترونية لتبادل الأفكار والآراء السياسية أو المطالبة ببعض الحقوق والواجبات الوطنية .
- التويتر : شبكة اجتماعية الكترونية تقدم خدمة تدوين مصغرة تسمح لمستخدميها بإرسال تغريدات عن حالتهم و أفكارهم واهتماماتهم وتنشر عبر الموقع وبالتالي يتيح لمستخدميه مشاركة أهملأخبار والتصريحات السياسية مع الجمهور والرأي العام .
- اليوتيوب: وهو موقع اجتماعي متخصص بمشاركة الفيديو ، يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني ، يستخدمه الأفراد من اجل رفع مقاطع الفيديو حول الأحداث الجارية وحول ما يعبر عن وجهة نظرهم للمشاهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ..الخ.
- الانستغرام: شبكة اجتماعية وتطبيق مجاني تم إطلاقها بغرض تشجيع تبادل الصور ، بحيث يشارك المستخدمون الصور التي يحصلون عليها عبر كامرات هواتفهم النقالة ، حيث تم نشر عبر هذه الشبكة صور عديدة توثق الأحداث وتوضح الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات .

عنوان المقال: ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

هذا وإذ أردنا تحديد بعض السمات العامة التي تشترك وتتميز بها مختلف شبكات التواصل الاجتماعي فإننا نجد أنها تتميز بما يلي:

- العالمية: تعد شبكات التواصل الاجتماعي منصات تفاعلية على شبكة الانترنت وتتيح مشاركة محتواها مع أفراد آخرين في مختلف الأماكن والمناطق في العالم وهذا ما يجعل منها شبكات عالمية .
- التنوع: لا يقتصر محتوى هذه الشبكات على نوع معين من الوسائط الإعلامية بحيث نجد أنها تشتمل على عدة أنواع من الوسائط مثل: النص ، الفيديو، الصوت، الصورة .
- السرعة: تمتاز هذه الشبكات بسرعة تبادل المعلومات وإجراء الاتصالات معتمدة في ذلك على الانترنت وذلك عن طريق الحاسوب أو الهواتف الذكية .
- مجانية أو منخفضة التكلفة : غالبا ما تكون هذه الشبكات متاحة أمام مستخدميها بشكل مجاني وهذا ما ساهم في الإقبال عليها واستخدامها بشكل مستمر.
- التفاعلية : تسمح للمستخدمين بالتفاعل مع مختلف الأفراد الآخرين الذين لهم مصالح وأهداف مشتركة سواء كانت هذه الأهداف اجتماعية (التعارف وتكوين صداقات) أو اقتصادية (تسويق لمنتجات أو عرض سلع معينة) سياسية (تعبئة سياسية أو توجيه الرأي العام ، أو ترويج لإيديولوجيا معينة) ثقافية (التعريف بثقافة معينة ونشرها و الترويج لها .. الخ) .

ثانيا: بناء فعل المواطنة عبر شبكات التواصل:

لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع المعاصر تلعب دورا محوريا في تعزيز البناء الفكري لأفرادها وتعمل على ترسيخ منظومة الوعي لديهم من خلال غرس ثقافة ايجابية تطبع سلوكياتهم بطابع يتسم بالولاء للوطن والاعتزاز بحضارته وتاريخه وقيمه وسياسته. وعليه فشبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن تعمل على المساهمة في إنجاح البرنامج التنموي للمجتمع من خلال تحقيق غاياته وتنمية موارده وتوجيهها نحو تحقيق منافعها و الترويج لها وتحفيز أفرادها على المحافظة على منجزاته، والسمو بممارساتهم في ظل شعور الفرد المستخدم لها، بأنه يحمل رسالة المواطنة الداعية إلى السلام والوئام والتعارف والحوار، ويمارس دوره

عنوان المقال:ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

الوطني في ظل التزام بالقواعد والأسس والأخلاقيات ومنهجيات الذوق، والحرص على مصداقية الكلمة ودقة المعلومة ساعيا نحو تقديم الأفضل، مدركا لحدود مسؤولياته، عارفا بما عليه من واجبات وما له من حقوق وآلية الحصول عليها والطريقة المناسبة لإيصالها لمتخذي القرار والمؤسسات عبر هذه الشبكات وفق منظومة القوانين والتشريعات، لتكون تعبيراته ووجهات نظره وتغريداته عبر "التويتر" و"الفيس بوك" وغيرها نابغة من فهم عميق لمسؤولياته الوطنية، واستثمار لجانب الخصوصية والمرونة والتنوع في طريقة تناول المحتوى الوطني، على شكل كلمات وعبارات محددة مختصرة أو جمل مطولة، وعرض للتجارب والمبادرات والرسوم والأشكال والصور والفيديوهات عبر قنوات "اليوتيوب" وغيرها وهذا ما من شأنه أن يعزز من وقوفه في وجه من يحاول أن يقلل أو يشوّه أو يشكل خطورة على الانجاز الوطني.¹⁰

هذا وسنحاول في ما يلي أبرزاهم الميزات والايجابيات التي تشكل فرصا أضافتها شبكات التواصل الاجتماعي للممارسة المواطنة الفعلية أمام المنخرطين فيها:

- **مصدر هام للمعلومات والأخبار** أمام جميع الأفراد: لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي في الوقت الراهن نتيجة للانخراط المتزايد بها إحداهم المصادر للحصول على الأخبار والمعلومات والتي من شأنها التأثير في سلوك الأفراد وتوجهاتهم وتشكيل الرأي العام لديهم ، بحيث أصبحت تنافس وسائل الإعلام التقليدية من خلال قدرتها على تجاوز الاغتراب الاجتماعي القائم على الغموض في مختلف العمليات الاجتماعية وفكرة احتكار المعلومة أو الخبر وتناوله كما هو في الواقع بعيدا عن التزييف والتحريف أو تناول الخبر بالصورة التي تخدم اتجاه معين أوأيديولوجيا خاصة، وذلك من خلال ما تتيحه هذه الشبكات أمام جميع الأفراد المنخرطين بها للتفاعل مع الأحداث الجارية في الواقع وتغطيتها عبر مختلف الوسائط سواء بالفيديو أو الصورة أو حتى النص وهو ما من شأنه أن يفتح المجال أمام جميع الأفراد دون تمييز أن يشاركوا في عملية النقد والتقييم والبناء في مختلف القضايا الوطنية ، فعلى سبيل المثال الحالة السياسة التي تعيشها بلادنا اليوم، ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي مساهمة كبيرة في إيصال المعلومات لدى كل المواطنين عبر كامل التراب الوطني وتوحيد أهدافهم وشعاراتهم فيما يخص الحالة السياسية التي تم بها بلادنا اليوم..

مشاركة تفاصيل حياتهم اليومية ومختلف أنشطتهم مع باقي الأفراد ، كما تمكن أيضا تفعيل مختلف العمليات الاقتصادية داخل المجتمع من بيع وشراء أو تسويق أو ترويج لمنتج معين، كما يمكن أن تستخدم في المجال السياسي لحشد الجماهير المتفرقة جغرافيا وعقائديا للضغط على الأنظمة السياسية للمطالبة بمزيد من الحقوق والتعبير بحرية كاملة عن الآراء والمعتقدات.

ثالثا: ممارسة الفعل المواطني عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

في عرضنا لهذا العنصر إن المطلوب هو تجاوز التعريفات البسيطة لمفهوم المواطنة على أنها انتماء مواطن لدولة معينة، فالانتماء شيء طبيعي ولكن الأهم من ذلك هو الشعور بالانتماء والهوية والولاء وفي الأخير المشاركة من أجل الحفاظ على الصالح العام للوطن الذي ينتمي إليه الفرد، كسلوك مسؤول وهو المواطنة المسؤولة والواعية كما حددتها "مجموعة الخبراء المغاربةين"، لتصبح المواطنة ثقافة تمارس من خلال مجموعة من السلوكيات القيمية والثقافية التي تميز كل مجتمع، وإن ممارسة المواطنة كسلوك تتم عبر شبكات تواصل عدة منها شبكات التواصل الاجتماعي، التي تعتبر مجال خصبا لممارسة قيم وسلوكيات تعبر عن المواطنة، لكن ممارسة المواطنة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة ثقافية مفتوحة على العولمة محفوفة بمخاطر عدة مما يتطلب تحقيق متطلبات عدة وهو الأمر الذي سنحاول مناقشته في العناصر الموالية.

1) شروط الممارسة :

قبل الشروع في تحليل مخاطر ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي سنعرض أولا إلى مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الأفراد الذين ينشطون عبر المواقع التي توفر لهم بيئة تتميز بحرية في ممارسة المواطنة والتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم ونشاطاتهم ، بشكل يتم فيه تناول هذه الشروط ارتباطا بمؤشرات وأبعاد المواطنة التنظيمية التي تحوي في مضمونها قيم المسؤولية والالتزام الاجتماعي والشعور بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية، وعليه إن أهم هذه الشروط هي:

● **الوعي الثقافي:** إن مواقع التواصل الاجتماعي مفتوحة على محيط يتميز بوجود ثقافات متعددة لدول وأوطان من مختلف العالم، تحوي على مكونات قيمة قد تتوافق وقد تتعارض مع قيم ومعتقدات مجتمعتنا ، لذا فاهم شرط يجب توفره في المواطنين الذين ينشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي الوعي الثقافي، الذي من شأنه خلق جدار حماية ضد أي قيم خارجية تمس قيم المواطنة الخاصة بمجتمعتنا.

" فالإنسان الواعي لابد أن يكون مثقفاً ، لأن الإنسان يعرف ويدرك ما يدور حوله وله دور في مجريات الأحداث التي تشكل حياته (أن لا يكون تابعا) وحياته أمته والحياة الإنسانية عامة، والمثقف الواعي بضاعته معلومات ومعارف وأفكار سواء كانت تلك الأفكار من إبداعه هو أم كانت منقولة عن سواه " ¹¹

نلاحظ أن الوعي الثقافي هو صفة شخصية نابعة من تجارب الفرد التي تكسبه مجموعة من المعارف والأفكار أو منقولة عن غيره عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية عبر قنوات الاتصال المتاحة في المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه .

" والمثقف هو طراز من الأفراد لديه المعرفة التي يمارسها من أجل تغيير الحياة إلى ما هو أفضل، بالمحافظة على هويته التاريخية من جهة، والحرص في الوقت نفسه على أن يعاصر ديناه التي تزخر من حوله بالمخترعات والمكتشفات الجديدة والجمع بين هذه المواقف بشكل فعال " ¹²

أي أن كونها أصيلا محافظا على هويته الوطنية وفي نفس الوقت متفتحة معاصر لمختلف الثقافات والمستجدات الموجودة في مواقع التواصل الاجتماعي من ثقافات ومعارف وآراء وأفكار

● **الالتزام:** يعتبر الالتزام من أهم الشروط العامة لتطبيق وممارسة قيم المواطنة الفعالة وبوجه الخصوص لدى المواطنين الناشطين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويقصد بالالتزام " التزام نظامي وذاتي، يهدف إلى القيام بالأعمال والمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق الأفراد للوصول إلى تحقيق أهداف الجميع تحت مظلة مصلحة الوطن، فقيمة الالتزام تعني التمسك بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بصورة فعالة وتحقيق المصلحة العامة

13..

نلاحظ أن الفرد الملتزم تجاه وطنه، رغم الحرية الموجودة في مواقع التواصل الاجتماعي هو فرد يقوم بإشباع حاجاته المختلفة ضمن وتحت إطار المصلحة العامة وليس المصلحة الشخصية

عنوان المقال:ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي
للفرد على حساب قيمه الوطنية، ويسعى دائما للحفاظ عليها ضمن هذا المحيط السوسيوثقافي ،
والالتزام المواطن تجاه وطنه له عدة أبعاد نذكر منها:

- الالتزام يمثل عقدا اجتماعيا بين المواطن والدولة والمجتمع لهدف تحقيق المصلحة الخاصة في ظل المصلحة العامة للوطن، مما يشكل عاملا هاما من عوامل التطور وتحقيق الأمر والتنمية .
- الالتزام بالصالح العام، ومراعاة قواعد السلوك القويم ومقتضيات النظام العام والآداب في الداخل والخارج والإسهام في بناء وتنمية الوطن والدفاع عنه.
- التمثيل الجيد للدولة والمجتمع والمحافظة على سمعته في كل الظروف والأوقات، وهذا عنصر مهم خاصة إننا كثرية المقبلين على استعمال مواقع التواصل الاجتماعي هم من طبقة الشباب التي من المعروف أنها تعاني من عدة مشاكل اجتماعية داخل الوطن، وبالتالي هم أكثر تضررا من أحوالهم داخل المجتمع وأكثر نظرة ايجابية عن المجتمعات الأجنبية، وبالتالي فالالتزام من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر من اجل أن تمثل هذه الشريحة الوطن أحسن تمثيلا.¹⁴

● **الانتماء والولاء** : في تعريف للمواطنة من طرف مجموعة الخبراء المغاربة يرى بان المواطنة هي " الشعور بالانتماء إلى وطن يتطلب الدفاع عن وحدته والذود عن حدوده، وأعمق من مجرد التمتع بالحقوق وأداء الواجبات، انه روح التي تجعل الفرد منخرطا عضويا في جماعته يعي هويتها ويحمي رموزها ومؤسساتها ويعتبر الولاء لدولتها أولوية أولوياته"¹⁵
تكمن قيمة الأفراد والمجتمعات ومكانة الأمم والحضارات في مقدار ولائها لأصولها وثوابها، ومن هنا تظهر أهمية الولاء الوطني باعتبارها الأساس الأول الذي يخول للفرد المطالبة بحقوقه، ومن ثم تأديته لواجباته ضمن إطار قيم المواطنة، فأصبح مفهوم الولاء ذا أهمية كبرى واحد أهم الشروط لتحقيق قيم مواطنة فعالة، نظرا لعلاقته بتطور المجتمع وتماسكه، لذا يعد الولاء والانتماء بمثابة القاعدة التي تشكل عليها المواطنة، فالانتماء يعبر عن رابطة معنوية بين الفرد ودوائر مجتمعه المختلفة، كونها تقوم على أساس حاجة الفرد لتأكيد ذاته ضمن كيان يمنحه الأمن والحماية .

عنوان المقال: ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

إن الانتماء حاجة متأصلة في طبيعة النفس البشرية والانتماء هو حاجة جوهرية وضرورية في حياة الإنسان، فهو يساهم في تعزيز قوة الوطن عندما يتعمق في نفوس المواطنين، من خلال تفعيل ممارسته كقيمة من منظومة قيم المواطنة الشاملة، لأن غياب التطبيق العملي سيحول موضوع الانتماء الوطني إلى شعار للاستهلاك والمزايدات، أما الولاء فهو شعور يتعلق بوجود الفرد تجاه جماعة أو فكر ما، تأييدا لها وطاعة وإخلاصا وتضحية في سبيلها، فهو قلب الوطنية وجوهر الالتزام الذي بدوره يؤكد مدى وجود الانتماء.¹⁶

● **المسؤولية:** إن توفر الوعي الثقافي والشعور بالانتماء والولاء والالتزام نحو الوطن لدى الأفراد الذين يتواصلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تخلق لنا فردا مسؤولا وواعيا تجاه سلوكياته التي يقوم بها في إطار هذا النطاق من الشبكة الاتصالات العالمية. تعد قيمة المسؤولية سواء الشخصية أو الاجتماعية أو القانونية من الأسس التي تساهم في بقاء واستمرار الأفراد والمجتمعات وتوازنها وتطورها، من خلال تحمل الأفراد لهذه المسؤولية وتطبيقها أثناء الممارسة الحياتية، وهنا نذكر الممارسة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، فهي التزام المرء بقوانين المجتمع الذي يعيش فيه، وتقاليد ونظمه، سواء كانت وضعية أو أدبية، وتقبله لما ينتج عن مخالفته لها من عقوبات شرعها المجتمع للخارجين على نظمهم أو تقاليده.¹⁷ إن المواطنة مركب من مجموعة من القيم الثقافية والسلوكية، النابعة من الهوية الخاصة بالمجتمعات، والتي تتكون من الوعي الثقافي الذي يوفر درجة من الحماية للهوية الوطنية للمجتمع، ومن الانتماء الذي يخلق الشعور بالانتماء لهذه الهوية، ومن الولاء الذي يضمن لنا احتواء مختلف الانتماءات التي يحملها الأفراد، لنصل إلى التزام بالحفاظ عليها ومشاركتها في تحت قيم المسؤولية تجاه المجتمع، فإن أردنا التأكد من سلامة ممارسة المواطنة الفعالة للأفراد تجاه المجتمع علينا أن نجيب على الأسئلة التالية، هل هؤلاء الأفراد يحملون شعورا قويا بالانتماء تجاه الوطن ولديهم درجة عالية من الولاء تجاه نسقيته؟ هل هؤلاء الأفراد لديهم وعي حول الأفكار والمواضيع التي يتعاملون معها ضمن هذا الإطار؟ هل هؤلاء الأفراد يتحملون مسؤولية نشاطاتهم عبر هذه المواقع؟

عنوان المقال:ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

لاحظنا أن هاته أهمأبعاد وشروط وقيم المواطنة التي تضمن لنا ممارسة مواطنة فعالة ضمن فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، التي هي بيئة عالمية سوسيوثقافية قد تشكل عدة مخاطر على الهوية الوطنية، فما هي تلك المخاطر؟

(2) الفعل المواطني ومخاطر الممارسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي :

إن التعدد الثقافي سواء المحلي أو الغير محلي (الخارجي) يشكل اكبر تحدي مكن أن يشكل خطورة على المواطنة بمختلف أبعادها ومكوناتها، ولعل الخطر الحقيقي المطروح في ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومن خلال البيئة الثقافية المحلية والخارجية يرتبط بالهوية الوطنية لدى من ينشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويمكن حصر المخاطر كالتالي: إن تعدد الهويات الثقافية ضمن البيئة الثقافية يمكن أن تخلق اللامعيارية خاصة عند الشباب الجزائري، وهي حالة فقدان قيمتي واقعي أو ذهني، يجعل الفرد عرضة للاغتراب النفسي والثقافي معا، ففي مداخلة للباحثة "عيشور نادية" حول الاستهلاك والاغتراب الثقافي في العالم التابع والتي خصت بها الشباب لأنهم الفئة الأكثر عرضة للتأثير والتأثر بمكونات الثقافة المستوردة، وحددت أربعةابتعاد للاغتراب الاجتماعي والثقافي، علما أن مواقع التواصل الاجتماعي تحتوي على مضامين ثقافية من خلال المواضيع والأفكار المطروحة ضمن المواقع أماأهم صور الاغتراب حسب الباحثة والتي نرى أنها من المخاطر التي يمكن أن تتواجد ضمن مواقع التواصل الاجتماعي ولها تأثير سلبي على مواطنة الأفراد تجاه الوطن هي¹⁸ :

● **اللامعيارية:**في حالة غياب منظومة أو نسق قيمي منسجم ومتكامل نتيجة للتعدد والتناقض في المفاهيم والمعاني الرمزية الموجودة والتي تتسم بالاختلاف إلى درجة التناقض، يصعب إدراك الصواب من الخطأ أي تضارب مقاييس الاستحسان والاستهجان كمقومات لعملية الضبط الاجتماعي الغير رسمي، وهذا يهدد احد أهم مكونات المواطنة الفعالة وهو الشعور بالانتماء والهوية.

● **اللاهدفية:** في ضوء التناقض السابق في منظومة الضبط يفقد الفرد القدرة على تحديد أهدافه وطموحاته ضمن التوافق مع الصالح العام، وهذا يمس أهم مكون لقيم المواطنة وهو الالتزام نحو الوطن.

● **اللامعنى:** إن فقدان الفرد للرؤية الواضحة لما يجب أن يكون، وإذا عجز عن إدراك ما يجب فعله وما يجب أن يسعى إلى تحقيقه وما يجب أن يؤمن به ويدافع عنه، صارت تلك المواضيع بدون معنى وبدون مدلول، وهذا من شأنه خلق السلوكيات اللامسؤولة التي يقوم بها الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

إضافة إلى الاغتراب ومشكلة الهوية يمكن تحديد عدة مخاطر من لعالمية مواقع التواصل الاجتماعي في العناصر التالية:

- إن صفة الإعلام المفتوح لشبكات التواصل الاجتماعي التي تعتمد على استغلال التكنولوجيا وتقنية المعلومات وسهولة التعامل معها، في ضل عجز وتخلّف مجتمعنا واعتماده على الغير في جميع شونه يؤدي إلى تغريب الأفراد واهتزاز ثقاتهم بالوطن وولائهم له، من خلال التناقض بين ما يراه وما يعيشه حقيقة.
- لانعدام الرقابة الفعلية ووجود درجة حرية في التعامل مع المعلومات والأحداث والمتغيرات الموجودة والمطروحة عبر شبكات التواصل الاجتماعي يمكن ان يخلق فشلا للدولة القومية في حماية المواطنة بأبعادها المختلفة من تأثير المتغيرات المعاصرة، نتيجة الفجوة بين المجتمع والأفراد، مما يفقد التواصل والتعاون.
- إن التأثير بالثقافات المتعددة المتواجدة عبر شبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤثر بالسلب على الانتماء للوطن وهو احد أهم المخاطر التي تتعرض سبيل ممارسة المواطنة، وخاصة في فترة شيوع آراء تتمرد على مفهوم الوطن ذاته، مثلا فكرة الربيع العربي إضافة إلى وجود فكرة المواطنة العالمية كسياسة أيديولوجية.
- يوجد عبر مواقع التواصل الاجتماعي ما يسعى بالإرهاب الإلكتروني، ومنه الإرهاب الثقافي الذي يستهدف التأثير السلبي على القيم الوطنية والثقافية والاجتماعية وغيرها من منظومة القيم بشكل عام، مما يؤدي إلى اختلال القيم واهتزاز الثوابت وانحراف الفكر وزرع الكراهية والعدائية للأخر.
- وعلى ذكر القيم يؤكد "حسين خريف" أن آثار العولمة نجد لها اثر أكثر وضوحا في الدول النامية ومنها العربية وفي جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية غير ما يهمنها

أكثر هو الجانب الثقافي والقيمي عبر التدفق الإعلامي الغربي الموجود عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي تعرض الهوية الثقافية للمجتمع لخطر الانحلال، بحيث تمتد لتشمل الرجل والمرأة والشباب والطفل الصغير، وكل هذه الفئات من المجتمع تمارس سلوكيات معينة عبر أحد مواقع التواصل الاجتماعي إن لم نقل كلها.

-إضافة إلى القيم "يشير فضيل دليو" حول خطورة العولمة على القيم بشكل عام والقيم الدينية بشكل خاص في مقاله العولمة وانتهاك المقدس، ان القيم الدينية تعتبر من أهم الانساق المكونة لمجتمعنا"، وهي أيضاً هم مصدر من مصادر قيم المواطنة الفعالة، فما هو موجود من أفكار ومعتقدات عالمية مخ تلفة يمكن أن يؤثر سلباً على المعتقدات الدينية لمجتمعنا من خلال سلوكيات معينة يعتمد الأفراد إلى استهلاكها، والمطروحة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي¹⁹.

من خلال ما سبق مناقشته من عناصر، ومن اجل تحقيق لممارسة مواطنة فعالة وإيجابية للأفراد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن خلال المخاطر الموجودة والتي تهدد الشخصية والهوية الثقافية والوطنية لمجتمعنا في ضل التأثير بالآخر، يجب توفر متطلبات المواطنة الفعالة لدى هذه الفئة من المجتمع من اجل تفادي المخاطر التي يمكن أن تتأثر في مواطنة مستعملي مواقع التواصل الاجتماعي تجاه الوطن، والتي ترتبط بوعيهم الثقافي وشعورهم بالانتماء والولاء تجاه وطنهم وفي الأخير الشعور بالمسؤولية لنشاطاتهم عبر المواقع تجاه وطنهم.

خاتمة:

انطلاقاً مما سبق يمكن القول أن موضوع شبكات التواصل الاجتماعي ومسألة تفعيل ممارسة المواطنة من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي يصطدم بأطروحتان مختلفتان ، بحيث تتجه الأطروحة الأولى إلى اعتبار شبكات التواصل الاجتماعي تعد فرصة حقيقية لتفعيل ممارسة فعل المواطنة الحقيقي على اعتبار أن المجتمع المعاصر أصبح يوصف بمجتمع المعلومات تعد فيه المعلومة المادة الخام في عملية التفاعل الاجتماعي ، ولما كانت المواطنة الفعلية هي العمل على جعل هذا التفاعل في خدمة المجتمع والوطن، فإن شبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن توفر جملة من الظروف المساعدة على ذلك على اعتبار أنها مصدر للمعلومات و الأخبار الوطنية ، فضاء لتنمية الوعي الاجتماعي وبعث روح المسؤولية وتعزيز الهوية الوطنية ، في حين تتجه الأطروحة الثانية إلى اعتبار أن شبكات التواصل الاجتماعي لها من المخاطر ما قد يؤثر بشكل سلبي على ممارسة الأفراد فعل المواطنة بشكل الصحيح من خلال أنها قد تؤثر في معايير ومنظومة القيم الوطنية التي تشكل هوية المجتمع وتجعلها تذوب الثقافات العالمية مما يجعل الأفراد مهددين بفقدان خصوصياتهم القومية الوطنية ، وهو ما يفتح الباب أمام بروز مظاهر الاغتراب الاجتماعي و غياب الأهداف و ضياع المصالح العامة أمام المصالح الشخصية، وعليه إنه لمن الضروري العمل تنمية الوعي الثقافي لدى الأفراد وتعزيز شعورهم بالانتماء والولاء تجاه وطنهم وفي الأخير الشعور بالمسؤولية لنشاطاتهم عبر المواقع تجاه وطنهم.

قائمة الهوامش:

1. أماني غازي جزار، المواطنة العالمية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2011، ص ص 42-46.
2. احمد لكحل ، دور الجامعة في تطوير قيم المواطنة، مجلة الفكر، العدد الثاني عشر، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 227 .
3. احمد لكحل ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها
4. شيماء مبارك ، شياب محمد الامين ، التواصل الاسري ودوره في تنمية وترسيخ قيم المواطنة ، متوفر على الموقع الالكتروني:
<http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/fr-FR/seminaires/archive/faculté-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/57> الدخول يوم : 2016/11/07 الساعة 10.00 .
5. الغريب زاهر إسماعيل ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبي الجامعات، بحث بقسم تكنولوجيا التعليم – غير منشور- ، كلية التربية لشتون التعليم و الطلاب ، جامعة المنصورة ، مصر، د.سنة ، ص 04.
6. الشهري ، علي فايز، الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين ، جريدة الرياض ، العدد 14776 ، 2008، ص 12 .
7. هبة محمد خليفة ، ماهي مواقع الشبكات الاجتماعية ؟ ، جامعة حلوان ، متوفر على منتديات اليسير على الرابط :
<http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775> الدخول في : 2016/11/05 على الساعة 17.00 .
8. خالد سليم ، ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي و المجتمعات المحلية ، دارالمتنبي للنشر والتوزيع ، د طبعة ، قطر ، 2008، ص 05. بالتصرف.
9. الغريب زاهر إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص 8-10 .
10. رجب بن علي العويسي ، شبكات التواصل الاجتماعي وصناعة المواطنة ، متوفر على الموقع الالكتروني :
<http://alwatan.com/details/118189> الدخول يوم 2016/11/05 الساعة 17.00 بالتصرف.
11. ابراهيم ناصر، المواطنة، ط1، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان 2002، ص 51.
- *مجموعة الخبراء المغاربة هي مجموعة من الاساتذة المؤمنين بفكرة اندماج المغرب العربي وبوحدة قضاياه وتهدف المجموعة الى اصدار ورقة بحثية تركز على قضية من القضايا التي تهم المغرب العربي سواء تعلقت بالعلاقات البيئية بين اقطاره او بمكانة المنطقة في محيطها الاقليمي الدولي.
12. نفس المرجع السابق ص 51.

13. عبد الله بن سعيد بن محمد ال عبود، قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الامن الوقائي ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض 2011 ص84.
14. المرجع نفسه ص 85.
15. مجموعة الخبراء المغاربة، المواطنة في الوطن العربي العدد 09، مركز الدراسات المتوسطة والدولية، دون ذكر البلد نوفمبر 2012، ص 02
16. عبد الله بن سعيد بن محمد ال عبود، مرجع سابق الذكر ص-ص-88.89.
17. نفس المرجع السابق ص -ص 110-111.
18. جابر نصر الدين وغسيري ميسنة، مشكلات الشباب في المجتمع الجزا ئري بين ازمة الهوية واللامعيارية نظرة تشخيصية نفسية اجتماعية، متوفرة على الموقع الالكتروني <http://lab.univ-biskra.dz/leps/images/stories> الدخول يوم 2019-04-27 عل الساعة 11.02
19. المرجع نفسه